الدوافع الاقتصادية لمعاهدات وإتفاقيات بلاد الرافدين (٢٨٠٠-٥٣٩ق.م)

م. هيفي سعيد عيسى
قسم التاريخ/ كلية العلوم الانسانية
جامعة دهوك/أقليم كُردستان العراق

أ. د. أبتهال عادل ابراهيم
قسم التاريخ/ كلية العلوم الانسانية
جامعة دهوك/أقليم كُردستان العراق

(مُلَخَّصُ البَحث)

هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على دافع مهم من دوافع عقد المعاهدات والإتفاقيات في بلاد الرافدين إلا وهي الدوافع الاقتصادية (زراعية– تجارية – صناعية) لمعاهدات واتفاقيات عقدها ملوك بلاد الرافدين مع مدن وممالك داخل وخارج بلاد الرافدين، لتنظيم وتنمية الشؤون الزراعية وتأمين الطرق والقوافل التجارية والحصول على المواد الاولية التي تفتقر اليها (المعادن– الاخشاب– الاحجار).

الكلمات الدالة: تاريخ العراق القديم، الاشوريون، المعاهدات الاقتصادية.

المقدمة

بذل ملوك بلاد الرافدين جهودهم الحثيثة من اجل تنظيم الشؤون الزراعية وما يرتبط بها من عمليات الإرواء ، وحماية أمن الطرق والقوافل التجارية والوصول الى مصادر المواد الأولية التي تفتقر إليها بلاد الرافدين وهي المعادن، والأخشاب، والاحجار، ولأيدي عاملة ماهرة، استخدموا شتى الطرق وقاموا بالكثير من الحروب والحملات للمدن والاقوام التي كانت تثير المشاكل وفرضوا عليها العقوبات وأخضعوها لسلطانهم وبنوا الحصون والقلاع العسكرية كما عقدوا مع بعض الملوك المعاهدات والاتفاقيات من اجل الحصول على المزيد من الأراضي الزراعية والمراعي والتوزيع العادل للمياه المشتركة بينهم وتوفير الأمن لسير القوافل وضمان تسهيل حركة البضائع والتجارة والحصول على المواد الأولية.

انقسمت الدراسة الى تمهيد ومبحثين رئيسيين ، ففي التمهيد تناولت الدراسة التطور التاريخي لعقد المعاهدات والاتفاقيات في بلاد الرافدين، اما المبحث الاول فقد كرُس للحديث عن الدوافع الزراعية (الاروائية) لمعاهدات واتفاقيات بلاد الرافدين والمبحث الثاني ، تناول الدوافع التجارية والصناعية لمعاهدات وإتفاقيات بلاد الرافدين ، وأرفقت الدراسة بالاستنتاجات وقائمة المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة.

تمهيد: التطور التاريخي للمعاهدات والاتفاقيات في بلاد الرافدين

المعاهدة إتفاق دولي يعقد بين دولتين أو أكثر كتابة ويخضع للقانون الدولي سواءٌ في وثيقة واحدة أم أكثر[١]. وتعنى بالشؤون الدولية العامة ذات الطبيعة الشمولية للعلاقات بين الدول ذات الأغراض المتعددة منها تنظيم العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية[٢]، أما الاتفاقية فهي تعهدات محدودة من قبل الدول المعنية قد تخص اموراً ثقافية أو تجارية أو اقتصادية فهي تشمل جوانب العلاقات الدولية [٣]. والفرق بينهما ان الاتفاقيات لاتمر بجميع المراحل التي تمر بها المعاهدات (الاتصال السياسي، المفاوضات، كتابة وتصديق المعاهدة (تحرير وختم المعاهدة) وإنما تقتصر على المفاوضة والتوقيع وتصبح نافذة من دون الحاجة الى إجراء التصديق عليها، فضلا عن أن الاتفاقيات يمكن ان تكون شفهية بين الدول دون الرجوع الى وثيقة تحريرية[٤].

جاءت كلمة المعاهدة والاتفاقية متزامنتين ومتداخلتين ومختلفتين من خلال العصور التاريخية بلاد في الرافدين بحيث اصبحتا الكلمتان المترادفتين لبعضهما البعض دون الحاجة الى التفريق بينهما، كما مرا بجملة من التطورات اللغوية والقانونية خلال تلك العصور التاريخية وفي كل عصر من العصور كان هناك تسمية خاصة للدلالة على المعاهدة والاتفاقية، ففي العصر السومري القديم (عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧١ق.م) كان هناك مصطلح (Silim) [٥] والذي يعني السلام أو السلم، وقد اقتبست اللغة الاكدية هذا المصطلح بصيغة (Salam) أو (Sulum) [٦]. بالمعنى نفسه في اللغة العربية للدلالة على السلام والامان.

وحصل تغيير في المصطلحات السابقة في العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ق.م) فظهرت مصطلحات اخرى للاشارة الى المعاهدات والاتفاقيات منها مصطلح (tup nis ilani) [٧] رقيم قسم الالهة ،إذ ورد ذلك في الألواح الطينية في أرشيف مينة ماري[٨]، كما جاءت صيغة (Salimam sakanum) أو (salimam epesum) [٩]. والتي تعني عقد معاهدة أو اتفاقية، حيث جاء في إحدى رسائل ماري أنَ الملك زمري ليم (١٧٧٨-١٧٦١ ق.م) قد توسط لعقد معاهدة بين إثنين من حكام الممالك مستخدماً فيها عبارة ((سأكوَن صداقة...وسأجعل الحاكمين ينطقون بقسم الالهة...)) [١٠].

شاع في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد مصطلحات اخرى للدلالة على المعاهدة والاتفاقية منها مصطلح (tup riksi) [١١]، أي لوح الارتباط ومصطلح (tup sulumum) الذي هو عبارة عن اتفاق شفوي بين ملكي دولتين دون الرجوع الى وثيقة تحريرية[١٢]، أما مصطلح (Mamitv) [١٣] والذي يعني الاتفاق أو حلف

يصاحبه القسم بالالهة، كما استخدم مصطلح (simdatum) [١٤] المراسيم الملكية للدلالة على المعاهدة[١٥].

وفي العصر الاشوري الوسيط (١٥٢٨-٩١١ق.م) ظهر مصطلح آخر وهو مصطلح (ade) [١٦] والذي ورد في ملحمة توكلتي ننورتا الاول (١٢٤٤-١٢٠٨ق.م) [١٧]، للدلالة على المعاهدة وتتفق كلمة (ade) مع مصطلح العربي (العهد) والذي يعني الميثاق واليمين الموثوق، وظهرت هذه الكلمة ade وبشكل واضح في معاهدات العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) [١٨].

يستنتج مما سبق ان هناك العديد من المصطلحات التي استخدمت للدلالة على المعاهدة والاتفاقية خلال العصور التاريخية، إلا انها كانت ذات معنى واحد ألا وهو الاتفاق بين الطرفين لأغراض سياسية، وعسكرية وأقتصادية.

وهناك انواع عديدة من المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بلاد الرافدين و القوى والبلدان المجاورة، و يمكن الإشارة إلى تلك الأنواع بحسب الموقع الجغرافي بالمعاهدات الداخلية والخارجية[١٩] ومن حيث المحتوى هناك معاهدات متكافئة (بين قوتين متكافئتين) ومعاهدات تبعية (بين طرف قوي وطرف ضعيف) [٢٠] ومن حيث البنود يمكن تمييز العديد من انواع تلك المعاهدات منها سياسية (الاعتراف بسيادة ملوك بلاد الرافدين)، ومضامين عسكرية(إمداد الجيش ومساعدات عسكرية ضد الثورات وتمردات الاقاليم، ومضامين اقتصادية تتعلق بالزراعة وتنميتها وإقامة المشاريع الاروائية والحصول على المنتوجات الزراعية والحيوانية والمواد الأولية (المعادن ، والاحجار، والاخشاب، وتأمين الطرق التجارية والقوافل ا[٢١]. وسوف تتركز الدراسة على بيان الدوافع الاقتصادية التي تعد من الدوافع الرئيسة لعقد المعاهدات والاتفاقيات في بلاد الرافدين.

المبحث الاول: الدوافع الاقتصادية(الناحية الزراعية) لمعاهدات في بلاد الرافدين واتفاقياته

كانت الدوافع الاقتصادية من الاسباب والدوافع المهمة والرئيسة لعقد المعاهدات والاتفاقيات في بلاد الرافدين، فاقتصاد بلاد الرافدين قام على ثلاثة أركان رئيسة (الزراعة، التجارة، الصناعة).

كانت الزراعة والري المصدر الاساس لإقتصاديات بلاد الرافدين في كافة العصور، والذي ساهم في ذلك الموقع الجغرافي للبلاد وطبيعة ارضه الخصبة ، فضلاً عن وجود مساحات واسعة من الاراضي ولاسيما السهول الواسعة في القسم

الجنوبي والتي تعتمد في اروائه على نهري دجلة والفرات[٢٢]. بينما القسم الثاني فكان بلاد اشور شمال بلاد الرافدين حيث يعتمد في زراعته على مياه الامطار[٢٣].

كانت الزراعة الجيدة تتوقف على انتظام شؤون الدولة والحكم وحسن أداء الدولة في الارواء والاعتناء بالأنهار والسدود[٢٤]. ونوع الارض والجهد والعمل المبذولين[٢٥].

وعدّ الري والمشاريع الاروائية جزءاً من الواجبات الاساسية لملوك بلاد الرافدين، وذلك إعتماد الاقتصاد على الزراعة، وكان على الملوك تطوير هذا القطاع الذي إعتمد على الارواء في المناطق الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين بإقامتهم للمشاريع الاروائية في كافة العصور[٢٦] نيابة عن الآلهة[٢٧].

وفي ضوء ذلك فإن حكام بلاد الرافدين وملوكهم حاولوا بشتى الطرائق السلمية أو الحربية الحصول على المزيد من الاراضي الزراعية ومصادر المياه[٢٨]. وقد حصلت حروب متعددة بين السلالات السومرية في الألف الثالث قبل الميلاد والسلالات الأمورية[٢٩] في الالف الثاني قبل الميلاد، وتخللت تلك الحروب حقب من الهدوء النسبي وعقد المعاهدات والإتفاقيات للتوزيع العادل للحصص المائية وتلافي الخلافات، وأقدم مثال على عقد المعادات والاتفاقيات هي معاهدة مدينتي لكش (تل الهباء) وأوما (تل جوخة) [٣٠] للسيطرة على المصدر المائي الذي غذى الدولتين والاستحواذ على الأراضي الزراعية الواقعة بينهما[٣١]. وتم عقد المعاهدة بين المدينتين ولعدة مرات، حيث كان يتم نقضها من مدينة أوما إذ وجدت في نفسها القوة للوقوف ضد مدينة لكش، وأقدم معاهدة بين الدويلتين كان بوساطة ملك كيش ميسيلم[٣٢]، إذ جاء في نص المعاهدة: ((... قام (ميسيلم) ملك كيش بتحدي أبعادها وفقاً لكلمة (ساتران) [٣٣]، وأقام مسلة هناك... لكن اوش (ملك أوما) إنتهك حرمة (كل من) قرار (الآلهة) والعهد الذي تعهد به كرجل لرجل واقتلع مسلتها (أي مسلة الحدود) ودخل سهل لكش)) [٣٤].

ولكثرة المشاريع التي انجزت في السهل الرسوبي وإهمالها وسوء إستخدام المياه أدى الى ظهور مشكلة الملوحة[٣٥]، وهذا أدى الى حدوث نقص في المواد الغذائية[٣٦]، التي أجبر ملكها ابي سين (٢٠٤٧- ٢٠٠٤ق.م) الى طلب الحبوب من حاكمه أشبي ايرا (٢٠١٧-١٩٨٥ق.م) حاكم إيسن (أيشان البحريات) وكان طلب الاخير من ان يجعله حاكماً على إيسن ونفر (نيبور) [٣٧]. مقابل إرسال الحبوب الى العاصمة أور، والتي انتهت بالاتفاقية أملت اليها الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي كانت تعاني منها أور[٣٨]. حيث جاء في نص الرسالة التي ارسلها

الحاكم الاموري لمدينة إيسن الى الملك ابي سين: ((الى ابي سين ملكي هكذا يقول اشبي- ايرا خادمك لقد وليتني مسؤولية... لشراء الشعير... ضعني مسؤولاً عن الاشراف على (إيسن) ونفر)) [٣٩].

وفي الالف الثاني قبل الميلاد، حيث سيطر الاموريون على السلطة السياسية في بلاد الرافدين[٤٠]. وكونوا العديد من السلالات الحاكمة التي سميت ب (العصر البابلي القديم ٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م) [٤١]، كانت الصراعات والحروب هي السمة المميزة لهذا العصر وكان يقف وراءها العديد من الأسباب من أهمها كانت الدوافع الاقتصادية، حيث الحروب قد أثرت على الجانب الزراعي وأدى الى نقص مواردها، مما حدى ببعض السلالات الى عقد المعاهدات والإتفاقيات فيما بينهما[٤٢]. وخاصة في اثناء العوز والحاجة، كما هو الحال بالنسبة للاتفاق بين سلالتي لارسا(سنكرة) وأشنونا (تل اسمر) التي جاء فيها تقديم المعونة الاقتصادية لأشنونا والمكونة من الحبوب[٤٣]. حيث جاء في النص: ((ألا تحتاج سيدي الى الحبوب ريم سين أخوه)) [٤٤].

الى جانب ذلك كانت السلالات في صراع دائم من أجل السيطرة على مصادر المياه اللازمة لقيام الزراعة، وهذا ما يستشف من احدى رسائل الملك يسمح ادد حاكم ماري[٤٥] الى والده الملك شمش ادد الاول (١٨١٣-١٧٨١ق.م) حول النزاع الذي حصل بين ماري ومدينة توتول[٤٦] على مياه نهر البليخ وكيف ان الحاكم يسمح ادد قد أعطى أوامره بإعطاء مياه نهر البليخ بكاملها الى مدينة توتول لزراعة أراضيها التي اصبحت قاحلة بسبب نقص المياه[٤٧]. حيث جاء في النص مايلي: ((الى مولاي قل مايلي هكذا تحدث خادمك يسمح ادد فيما يتعلق بمدينة توتول... عندم أمرتم مما يلي، اعطوا مياه نهر البليخ بكاملها الى مدينة توتول حتى تزرع مساحة أكبر فالارض قاحلة وبعيدة، ومن سيستلم الحبوب هناك يجب زراعة أراضي توتول هذا ما أمرهم به مولاي)) [٤٨].

أكد الملك حمورابي في نص مؤرخ له في عام ٣٣ من حكمه ذكر فيها اسباب حملته وضمه ماري الى سلطته كان كمجرها المياه من خلال المشاريع الاروائية على نهر الفرات والتي أثرت على كميات المياه الواصلة الى بابل وخصوصاً في فصل الصيف[٤٩].

وفي الالف الاول قبل الميلاد كانت احدى العوامل وراء الحملات العسكرية الآشورية من أجل توسيع حدود الأراضي الزراعية للإمبراطورية الآشورية، حيث ان وادي دجلة الضيق مع جبال المرتفعة نسبياً لم تكن كافية لتزويد السكان بالحبوب

والمحاصيل الزراعية[٥٠]. وعن طريق الحملات استطاع الملوك الاشوريون من السيطرة على اراضي شاسعة[٥١]، وفرضوا أتاوات سنوية كانت مكونة من الحبوب من القمح والشعير والتبن والحيوانات والخمور[٥٢].

ففي نصوص كتابات الملكية الاشورية إشارات عديدة حول الاتاوات السنوية[٥٣] التي فرضوها على الأقاليم التي خضعت لهم، وكما الزم الاشوريون على حكامهم تزويد الجيش الاشوري بالمؤون والمواد الغذائية[٥٤].

وأخذت الامبراطورية الآشورية على عاتقها مسألة مساعدة الأقاليم المجاورة للإمبراطورية الاشورية التي كانت لها علاقات حسنة مع الاشوريين في إمدادهم بالمواد الغذائية أثناء المجاعة[٥٥]، ففي عهد الملك اشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٦ق.م) ارسل الحبوب الى بلاد عيلام نتيجة الجفاف الذي حصل في البلاد[٥٦]. حيث جاء في النص: ((عندما كان هناك مجاعة في عيلام... أرسلت الحبوب... حتى أمطرت بلاده (اورتاكو حاكم عيلام) ...)) [٥٧].

كما قامت الأمبراطورية الآشورية بتقسيم الحدود والاراضي الزراعية وحصة المياه بين الممالك التي خضعت للسيطرة الاشورية، وهذا ما حدث في عهد الملك ادد نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ق.م) عندما حدثت مشاكل بين كل من زاكر حاكم حماه وأتار شوماكي حاكم مدينة أرباد اللتان كانتا خاضعتان للامبراطورية الاشورية، وقام الملك الاشوري بحل النزاع بين الطرفين وفرض معاهدة تبعية[٥٨] على الحاكمين وقسم الحدود والاراضي ومياه نهر العاصي بينهما، إذ جاء في نص المعاهدة: ((الحدود التي ادد نيراري (الثالث) ملك بلاد آشور... أقاما بين زاكر حاكم (حماه) وأتارشومكي... مدينة ادارس مع كل حقولها وبساتينها ومستوطناتها ملك لأتار شومكي، لقد قسما نهر ادد نيراري ملك اشور... اعطياها مفتوحة وواضحة لأتار شومكي)) [٥٩].

في النص اشارة واضحة إلى ان الملك ادد نيراري الثالث قام بتقسيم الحدود والأراضي والمياه بين كل من زاكر وأتار شومكي بوصفهما مملكتين خاضعتين للامبراطورية الآشورية.

الى جانب مسألة الاراضي الزراعية ومصادر المياه كانت هناك امورٌ اخرى شغلت تفكير ملوك بلاد الرافدين وقد أشارت اليها النصوص المسمارية ، وعقدوا اتفاقيات بشأنها ألا وهي مسألة توفير المراعي[٦٠]. لرعي الاغنام والماشية، إذ عقد ملوك بلاد الرافدين العديد من الاتفاقيات من اجل توفيرها وخاصة في مواسم الجفاف، مثلاً جاء في إحدى رسائل ماري ان الملك زمري- ليم قد تدخل في فض النزاع بين

القبائل البدوية التي كانت تعيش على ضفاف نهر الفرات وعقد إتفاقيات بينهم بشأن السلام والمراعي بينهم، جاء في النص : ((... لنعمل سلاماً... يرعوا المراعي بأمان...)) (٦١).

وطلب حاكم ماري يسمح ادد من ملك قطنا(٦٢)، اشخي ادو والذي كان في إتفاق معه السماح لقطعانه بالرعي في المراعي التابعة لدولته في اثناء الجفاف في ماري، وقد وافق ملك قطنا على طلبه، حيث جاء في النص: ((... أنا سأعمل على العناية بخرافك بما أنهم يعانون... ونعمل على دمج قطيعي مع قطيعك... ونعمل ان يرعوا سوية)) (٦٣).

وإستمدت مسألة توفير المراعي مثار اهتمام الملوك الاشوريين في الالف الاول قبل الميلاد، حيث يستشف من احدى الرسائل المتبادلة بين حاكم آشور طاب- صل- إيشارا والملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) الى منح العرب المراعي نتيجة الجفاف الذي حل بهم ورفع القيود عنهم، ورد في النص: ((... إسمح لهم بالذهاب والرعي معك: يجب ان لا تكون هناك أية قيود...)) (٦٤).

المبحث الثاني: الدوافع التجارية والصناعية لعقد المعاهدات والاتفاقيات في بلاد الرافدين

شكلت التجارة الركن الثاني من اركان الاقتصاد في بلاد الرافدين، فنمو الزراعة وتطويرها والتخصص في العمل أدىَ الى التبادل والمقايضة والتي كانت بمنزلة البداية في التعامل التجاري الذي أصبح الأساس الذي قام عليه التجارة في العصور المبكرة(٦٥).

اهتم حكام وملوك بلاد الرافدين بالتجارة وشؤونها فقد نظموا العديد من المواد القانونية بشأن ذلك وقاموا بتأمين الطرق التجارية وبنوا فيها القلاع والحصون لتأمين سير القوافل التجارية، ليس هذا فحسب بل إن ملوك بلاد الرافدين عقدوا العديد من المعاهدات والاتفاقيات اختصت بالجانب التجاري و تأمين سير القوافل والطرق التجارية و الحصول على المواد الاولية التي تدخل الصناعة والتي تفتقر اليها بلاد الرافدين من المعادن(٦٦)، والاحجار(٦٧)، اقام ملوك بلاد الرافدين علاقات تجارية مع الدول المجاورة عن طريق اتفاقيات و معاهدات بنوعيها التبعية والمتكافئة(٦٨).

حفظت النصوص الأدبية والتاريخية العديد من الاشارات عن عقد بلاد الرافدين معاهدات واتفاقيات كان هدفها الأساس الحصول على المواد الأولية التي تقتصر اليها، ففي الالف الثالث قبل الميلاد ليست هناك نصوص تاريخية وبنود معاهدات

لـبلاد الرافـدين مـع البلـدان والاقـاليم المجـاورة، إلا ان النصـوص الادبيـة كـالملاحم والاسـاطير[٦٩]. سـاعدت فـي فهـم وجـود إشـارات غيـر مباشـرة عـن وجـود اتفاقيـات ومعاهـدات تخـص هـذا الجانـب مثـل الاسـاطير والملاحـم، منهـا ملحمـة انمركـار وسـيد أرتـا[٧٠]، حيـث ان أرتـا[٧١] كانـت مركـز تجـاري ومصـدر البضـائع مثـل المعـادن والاحجـار الكريمـة والتـي كانـت تفتقـر اليهـا بـلاد سـومر إن اهميـة هـذه البضـائع فـي التبـادل التجـاري كـان لـه الـدافع الأسـاس فـي احـداث الملحمـة التـي سـتخدمت منهـا معلومـات المعاهـدة بـين اينمركـار وأرتـا وقـد جـرت مفاوضـات دبلوماسـية الـى ان أجيـد حـاكم أرتـا (انوكشسـيرانا) علـى قبـول معاهـدة تبعيـة، فقـد جـاء فيهـا : ((... أهـل أرتـا قـد جلبـوا الـذهب والفضـة وحجـر الـلازورد الـى (الوركـاء) ووضـعوها اكداسـاً... للالهـة انانا...)) [٧٢].

الـى جانـب هـذه الملحمـة هنـاك ملحمـة اخـرى تعـود الـى الملـك سـرجون الاكـدي (٢٣٧١-٢٣١٦ق.م) وقد سميت بملحمة ملك أو بطل المعركة (ملك الحرب) [٧٣].

جـاء فـي الملحمـة ان التجـار مـن الاكـديين جـاء وا لمقابلـة الملـك سـرجون الاكـدي وطلبـوا النجـدة منـه لرفـع ظلـم حـاكم المدينـة بورشـخندا[٧٤]. (نـور داكـال)، كمـا اشـارت الملحمـة الـى ان ملـك سـرجون قـد فـرض معاهـدة تبعيـة علـى الحـاكم بورشـخندا وكانـت الغايـات الاقتصـادية فـي مقدمـة تلـك الاسـباب، ورد فـي الـنص: ((... هـل يـأتي السـلام الينـا مـن ذاتـه... وقـد تفرعـوا (التجـار الاكـديين) اليـه (سـرجون)... وعنـدما سـمع نـور داكـال... لـيس هنـاك ملـك يمكـن ان ينافسـك...وأخذ الضـمانات الكافيـة لحمايـة التجـار الاكديين...)) [٧٥].

يؤكـد الـنص ان توجـه الملـك سـرجون الـى بورشـخندا وعلـى اثرهـا اضـطر ملكهـا نـور داكـال قبـول معاهـدة تبعيـة[٧٦] لـم تصـل بنودهـا الأصـلية ولكـن مـن صـياغة الملحمـة انها ذات بنود اقتصادية ألا وهي حماية التجار والتجارة الاكدية في آسيا الصغرى.

يستشـف مـن النصـوص تلـك الملاحـم ومحـاولات الحكـام وملـوك بـلاد الرافـدين الحصـول علـى المـواد الاوليـة بالاضـافة الـى تنشـيط التجـارة وتـأمين الطـرق التجاريـة عن طريق فرض معاهدات تبعية على تلك البلدان والاقاليم[٧٧].

امـا فـي الالـف الثـاني قبـل المـيلاد فقـد كـان الصـراع والتنـافس بـين دويـلات المـدن والسـلالات الاموريـة كـان الصـراع لتـأمين وسـلامة الطـرق التجاريـة التـي تـربط بـين جنـوب ووسـط بـلاد الرافـدين بشـماله أو الطـرق التـي تـربط الخلـيج العربـي بسـوريا وسـاحل البحـر المتوسـط[٧٨]، وقـد زودت الرسـائل الملكيـة فـي مدينـة مـاري ورسـائل

حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) الى حكامه وموظفيه معلومات عن معلومات واتفاقيات من تأمين الطرق والقوافل التجارية وتقليل الرسوم الكمركية[٧٩].

ولأهمية التجارة إرتفعت مكانتهم فصار التجار مبعوثين ملكيين[٨٠]. واطلق عليهم (شار- ماداتي)[٨١]، حملوا هدايا ثمينة من حاكم لآخر وكان يوفدون لعقد المعاهدات ذات الطابع التجاري بالنيابة عن الملك[٨٢].

وهناك العديد من الاشارات عن دور التجار الملكين مثلاً التجارة بين اشور وكبدوكيا قد سندت بمعاهدات تجارية بين ممثلي الحكومة الاشورية وحكام المدن الاناضولية التي كان التجار الآشوريين يرغبون في تأسيس تجارتهم فيها[٨٣].

وكانت هناك معاهدات لضمان حمايتهم وتحديد نشاطاتهم من الكاروم[٨٤]. فقد ورد في نص رسالة لتاجر آشوري قد تعرض لظلم من احد حكام آسيا الصغرى الذي رفع بدوره شكواه الى موظف كاروم الاشورية حيث جاء فيها: ((نعامل نحن بهذه الشاكلة رغم وجود يمين واتفاق)) [٨٥].

ورد في نص للمعاهدة بين ملك ماري يسمح ادد وبين الملك البابلي حمورابي تنظيم وحماية القوافل التجارية وتحديد مسؤوليتها والطرق المسموح للقوافل التجارية سلوكها، حيث جاء في النص: ((... فيما مضى أخوك (يسمح ادد) ارسل قافلة الى مدينة دلمون[٨٦]، فعلى القافلة التي تمر في اراضي بابل. وفي حينه عادت القافلة، وقد اوقفت من قبل ايلي ايبوخ (موظف تابع لحمورابي)... وقد جلبوا القافلة الى بابل بأمان امامك...)) [٨٧].

أشارت إحدى الرسائل المتبادلة بين الملك الكاشي كادشمان انليل (١٣٧٤-١٣٦٠ق.م) وبين فرعون مصر امنحوتب الثالث (١٤٠٥-١٣٦٧ق.م) عقد اتفاقية تجارية بين الطرفين لوضع أهم النقاط التي يجب اتباعها من التجار الكاشيين[٨٨].

النص إشارة واضحة الى الاتفاقية التجارية المعقودة بين الطرفين التي حددت بدورها المسؤولية الملقاة على الطرفين.

وهناك إشارة أُخرى في نص رسالة ارسلها الملك الكاشي بورنابورياش الثاني (١٣٧٥-١٣٤٧ق.م) الى فرعون مصر امنحوتب الرابع (١٣٦٧-١٣٥٠ق.م) يشكو فيها من سرقة وقتل تجار البابليين في فلسطين كانت تابعة للنفوذ المصري، ورد في النص: ((... بلاد كنعان بلادك، وملوكها (خدمك) وقد نهبت (القافلة) في بلادك، فحقق معهم وعوض الفضة التي اخذوها...)) [٨٩].

في النص إشارة الى ان تجار البابليين قد تعرضوا للنهب في بلاد كنعان وطلب الملك الكاشي من فرعون مصر التحقق في الامر لأن السرقة قد تمت في الاراضي الخاضعة لسيطرته.

وهكذا كانت التجارة وامورها تنظم بشكل دائم عن طريق وجود معاهدات واتفاقيات بين الدول والممالك وعكس ذلك كانت التجارة والقوافل التجارية تتعرض للمخاطر بالإضافة الى توقف التجارة عند توتر العلاقات السياسية بين الدول كما هو الحال بالنسبة لمعاهدة الملك الحيثي تودخلياش الرابع (١٢٥٦-١٢٢٦ق.م) مع دويلة امورو التابعة لها بعدم المتاجرة مع اشور[٩٠]، حيث جاء في النص: ((ان تجارك ان لا يذهبوا الى بلاد اشور، ولا تسمح لتجار الملك الاشوري، ان يمروا من بلادك، وإذا ما أتى واحد منهم الى بلدك إقبض عليه ورسله الى الملك الحيثي)) [٩١].

أولى الملوك الآشوريون خلال الالف الاول قبل الميلاد (العصر الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ق.م) اهتماماً بالغاً بالتجارة والتي ارسلت ركناً اساسياً في بناء امبراطوريتهم وحمايتها من الاخطار الخارجية[٩٢].

اختلفت التجارة شكلاً ومضموناً في العصر الاشوري الحديث نتيجة لجملة من التغييرات وتطورات في الاوضاع السياسية التي سادت في المنطقة خلال العصر الاشوري الوسيط (١٥٢١-٦١٢ق.م) وإمتدت في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) وقد تمخضت عن سيطرة الاشوريين على الشرق الادنى القديم[٩٣]، فتحولت التجارة الاشورية من تجارة تبادلية (عملية الاستيراد والتصدير) الى تجارة نقل من خلال ربط جميع المدن والأقاليم من الخليج العربي الى البحر المتوسط[٩٤]، وستطاعوا من خلالها الحصول على المواد الاولية[٩٥]، والمصنعة التي زاد الطلب عليها لسد حاجة بلاد اشور نتيجة للتطور الذي شهدته الامبراطورية الآشورية في العصر الاشوري الحديث[٩٦].

وكنتيجة للعناية التي اولاها الملوك الآشوريون للتجارة ستخدموا طرق شتى من اجل تأمين سلامة الطرق والقوافل التجارية وضمان تدفق البضائع والمواد الخام الضرورية، منها قيادة الحملات العسكرية ضد البلدان والاقاليم التي تعترض تجارتها[٩٧]، أو عن طريق فرض معاهدات تبعية على تلك الاقوام والبلدان والاقاليم التي خضعت للسيطرة الآشورية من خلال توفير المواد الاولية التي تحتاج اليها بلاد آشور على شكل أتاوات سنوية قد فرضها الملوك الآشوريون على تلك المناطق مقابل حصولهم على الدعم السياسي والعسكري الآشوري ضد أي إعتداء

خارجي أو ثورات داخلية[٩٨]. الى جانب تنظيم المتاجرة مع بلاد اشور عن طريق عقد المعاهدات والاتفاقيات تارة اخرى[٩٩].

جاء في معاهدة الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث مع مدن الساحل الفينيقي[١٠٠]. تأكيدا للسيطرة على الطرق التجارية وتدخل الامبراطورية الاشورية في التجارة المصرية من خلال وضع القيود على تصدير لبنان للخشب الى مصر وفلسطين[١٠١]، فقد جاء في نص المعاهدة التي جاءت في رسالة حاكم قردي- اشور- لامر المسؤول عن المواني الفينيقية[١٠٢] الى الملك تجلاتبليزر الثالث ما يلي: ((... أصدرت امراً لهم أنه بإمكانهم ان ينزلوا الخشب ومزاولة أعمالهم إلا انه لا يمكنهم بيعها الى المصريين أو الى الفلسطينيين)) [١٠٣].

كما تضمنت معاهدة الملك اسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ق.م) مع ملك صور بعل[١٠٤]. بنوداً اقتصادية منها السيطرة الاشورية على التجارة البحرية في الساحل الفينيقي وإعطاء بعض الصلاحيات لملك صور بعل بحماية سفنه وعدّها من السفن الاشورية، حيث جاء في نص المعاهدة: ((إذا غرقت (تحطمت) سفينة تابعة لبعل أو لشعب في ارض الفسطينيين أو داخل حدود الاراضي الاشورية فكل شيء موجود في السفينة ملك لاسرحدون ملك اشور لكن يجب ان لايلحق الضرر بأي شخص على متن السفينة وعليهم تسجيل اسمائهم وإخبار ملك بلاد اشور)) [١٠٥].

يتبين من الاشارات السابقة ان التجارة كانت الركن الأساس في بعض العصور وان الملوك اولوا اهتماماً لأمور التجارة من تأمين سير القوافل والطرق التجارية والوصول الى مناشيء المواد الاولية التي تفتقر اليها بلاد الرافدين، لذلك استخدموا شتى الطرق الحربية والدبلوماسية مع الاقوام والبلدان التي تقع على طول الطرق التجارية، وظهر ذلك جلياً خلال العصر الاشوري الحديث، حيث ان الدولة الآشورية كانت تضع اشخاصاً بوصفهم مندوبين او مبعوثين في إدارة الأمور التجارية، كما انهم كانوا يوفدون خارج بلدانهم من اجل إبرام المعاهدات التجارية كما جاء ذلك في معاهدة تجلاتبليزر الثالث والملك اسرحدون مع الساحل الفينيقي[١٠٦].

شكلت الصناعة الركن الثالث والاخير في اقتصاد بلاد الرافدين ولكن افتقاره الى المواد الاولية والاساسية لتطور الصناعة كالمعادن والاخشاب والاحجار الاساسية الداخلة في الصناعة دفعهم الى جلب تلك المواد من مناشئها، وانتشرت بفضل التجارة الكثير من الصناعات في بلاد الرافدين في البلدان المختلفة، التي تم الحصول عليها بالطرق الحربية والدبلوماسية (المعاهدات والاتفاقيات) [١٠٧]، حيث

تضمنت معاهدات واتفاقيات بلاد الرافدين بنوداً منها توفير الأيدي العاملة الماهرة والصناع والحرفيين[١٠٨]. من الاقاليم المجاورة [١٠٩]، فهناك العديد من النصوص التاريخية توضح وبشكل صريح الى الحصول على النجارين من المدن والاقاليم التي خضعت لسيطرة بلاد الرافدين، حيث جاء في نص يعود الى الملك شمشي ادد الاول طلب النجارين من أبنه ونائبه يسمح ادد في ماري لصنع القوارب[١١٠]، حيث جاء في النص: ((... ان يجلب اولئك النجارين الى توتول ليبدأوا عملهم في صنع القوارب))[١١١].

وزاد الطلب على أيدي عاملة ماهرة والمواد المصنعة في العصر الاشوري الحديث، حيث هناك أدلة نصية وشواهد أثرية كالمنحوتات الجدارية الاشورية صورت مجموعات من العمال شغلوا في البناء وحملوا المواد الانشائية ويظهر ذلك من خلال ملابسهم الذين تم استخدامهم لبناء السفن، حيث ان الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق.م) ذكر عن جلبه لصناع الفينيقيين[١١٢]، الى نينوى لصناعة سفن تشبه السفن الفينيقية، وقد جهز هذه السفينة ببحارة من صور وصيدا[١١٣] يستخدمها في حملته ضد عيلام حيث جاء في النص: ((جلبت الخاتيين... الى نينوى فبنوا سفناً ضخمة على غرار سفن بلادهم، وأصدرت أوامري الى ملاحين من صور وصيدا... بان يبحروا في السفينة في نهر دجلة...)) [١١٤].

كما ان الملك اسرحدون طلب بنائين ماهرين وعمال السخرة لبناء القصور الملكية والمعابدجاء في إحدى النصوص التي تعود الى الملك اسرحدون انه بعد ان حقق الكثير من الانتصارات على اعدائه جلب البنائين وبنوا مقر وحصنه المسمى ب كار اسرحدون (Kar Esarhaddon) [١١٥]، وفرض الملك اسرحدون جزية على ملوك دلتا في مصر مكونة من الحرفيين ونساجواالكتان والخبازين وصانعو الجعة وصناع السفن والجداول وتم نقلهم الى بلاد اشور، حيث اشار في نص: ((الأطباء ومفسري الأحلام وسحرة الثعابين وصانعي الاثاث)) [١١٦].

كما كانت المواد المصنعة احدى المواد التي جاء في قوائم الاتاوات السنوية التي فرضها الملوك الاشوريين على الاقاليم والبلدان التي فرضت عليها معاهدات تبعية منها الملابس الملونة[١١٧]، والاثاث والاواني وألاطباق والكؤوس البرونزية[١١٨]، في هذه النصوص إشارة واضحة الى حصول الملوك في بلاد الرافدين على المواد الاولية التي تدخل الصناعة والمواد المصنعة كانت من بنود اتفاقيات ومعاهدات بلاد الرافدين.

الاستنتاجات

بعد اكمال الدراسة تم التوصل الى النتائج التالية:

أولاً: هناك تطور تاريخي لمدلول المعاهدة والاتفاقية التي غيرت من عصر لآخر مثلاً في العصر السومري استخدم لفظة (silim) اما في العصر البابلي القديم تم إستعمال العديد من المصطلحات للاشارة الى المعاهدات والاتفاقيات، اما العصر الاشوري الوسيط والحديث فقد إستخدم ا مصطلح (ade) للدلالة على المعاهدة والاتفاقية.

ثانياً: إعتمد سكان بلاد الرافدين في إقتصادهم على ثلاثة أركان ، الزراعة، التجارة، الصناعة، وقد أثر الموقع الجغرافي في تاريخه من حيث إفتقاره الى الكثير من المواد الاولية والضرورية مثل المعادن والاخشاب والاحجار، وهذا ما حدى بملوكها الى توفير تلك المواد بطرق شتى منها الطرق الدبلوماسية من عقد المعاهدات والاتفاقيات.

ثالثاً: أسهمت العوامل الجغرافية وضغط القوى المجاورة لبلاد الرافدين في نوعية ومضمون المعاهدات والاتفاقيات التي عقدوها.

رابعاً: انقسمت المعاهدات والاتفاقيات على عدة انواع حسب الاطراف المتعاقدة ومضمونها، منها معاهدات داخلية وخارجية ومتكافئة وتبعية، ومعاهدات ذات مضامين سياسية، عسكرية، إجتماعية، اقتصادية(زراعية- تجارية- صناعية).

خامساً: أولى ملوك بلاد الرافدين اهتماماً بالغاً وعقدوا معاهدات ذات مضامين اقتصادية من اجل تنظيم الزراعة وإقامة المشاريع الاروائية وحماية أمن وسلامة الطرق والقوافل التجارية وضمان تسهيل حركة البضائع الى بلاد الرافدين.

الهوامش و المصادر

(١) عبدالحسين القطيفي، القانون الدولي العام، (بغداد: ١٩٧٠)، ج١، ص

(٢) ممد سياب محان، المعاهدات السياسية في العراق القديم، (دمشق: ٢٠١١)، ص١٦؛
Jacob Layinger," The Neo- Assyrian ade: Treaty, oath, or something Else",(Wisebaden: 2013), ZAR,vol.19,p.103.

(٣) شعلان كامل اسماعيل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل:١٩٩٠، ص١١٤.

(٤) محمد سامي عبدالحميد، اصول القانون الدولي العام، (اسكندرية: ١٩٩٥)، ج٢ (القاعدة الدولية)، ص١٧٢.

(٥) رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: ألبير أبونا واخرون، (بغداد: ٢٠٠٤)، ص٢٠٥.

(٦) المصدر نفسه

(7) Munn Rankin ,J.M," Diplomacy in Western Asia in the Early Second Millennium B.C", (1956), Iraq, vol- 18,p.83.

(٨) ماري: تعرف بقاياها اليوم باسم تل الحريري الواقعة على الضفة الغربية من نهر الفرات والى الشمال من بلدة البوكمال بنحو ١٠ كم، تم التنقيب فيها من قبل البعثة الفرنسية ١٩٣٣-١٩٣٧ وعثر على ارشيف

ملكي الذي يلقي ضوءاً على العلاقات الدولية انذاك. علم الدين ابو عاصي، اقتصاد مملكة ماري القرن الثامن عشر قبل الميلاد، (دمشق:٢٠٠٢)، ص١١.

(9)Rankin , Diplomacy…, op.cit,p. 84؛

لابات، المصدر السابق، ص٢٠٥؛

Black,J.A, Concise dictionary of Akkadian,(Wiesbadon: 1999), CAD,p.348.

(10)Rankin ,J.M," Diplomacy…,p.84.

(١١) Ibid.

(١٢) محان، المصدر السابق، ص٢٠.

(13)araysor,A.K," Akkadian treaties in 7th century",(1984),JCS,vol.39,p.129؛ Simo Parpola," Neo- Assyrian treaties from the Royal Archives of Nineveh" (1987),JCS,vol.39, p183.

(١٤) وهي المراسيم الملكية التي استخدمت لها شكلان في النصوص المسمارية للدلالة عليها وهي صمداتم أو صمداتم شرم بمعنى المراسيم الملكية وهي عبارة عن مراسيم ملكية صدرت في العصر البابلي القديم من قبل ملوك في السنة الاولى والثانية من حكمهم وتخص اجراءات اقتصادية فورية لمعالجة الازمات الاقتصادية. للمزيد ينظر:

Ellis, Maria de J," Simdatu in old Babylonian Source", (1972),JCS, vol.14,p.75 ؛ Leo Oppenheim, Assyrian dictionary,(Chicago:1962),vol.16,p. 194-196.

(15)Wu, Yuhong,Apolitical History of Eshnunna, Mari, and Assyria, the Early old Babylonian Period,(China:1994), p.53.

(16) John A.Brinkman," Political covenants, Treaties and Lolayty oath in Babylonia and between Assyria, in istitu o aramsci seminario de antichistca,(Roma:1990),p.82.

(١٧) ملحمة توكلتي ننورتا، دونت هذه الملحمة التاريخية لتخليد انتصار توكلتي ننورتا على الملك الكاشي كاشتلياش الرابع (١٢٣٢-١٢٢٥ق.م). للمزيد ينظر:

Lambert,W.G,"Three unpublished Fragments of the Tukulti- Ninurta Epic",(1957),AFO, vol.18,p.38.

(18) Simo Parpola and Watanabe Kazuko, Neo- Assyrian treaties and Loyalaty oath,(Helsinki:1988), SAA,vol.2,p. XV؛Grayson, Akkadian treaties…, op.cit,p.128؛Borger,R,"Die inschriften Esarhaddon Kings von Assyrian",(1956),AFO,p.126.

(١٩) صموئيل نوح كريمر ، مـــــن ألواح ســـومر، ترجمة: طه باقر، (القاهرة: ١٩٧٥)، ص٦٧؛

Leo Oppenheim, "The Archives of the palace of Mari ",(1952), JNES , vol-2؛ Wiseman ,D.J,"The vassal treaties of Esarhaddon", (1950),Iraq,vol.20,p.202-204؛Walther Hinz, The Lost world of Elam,(London:1972),p.75.

(20)Rankin , Diplomacy…, op.cit,p.81؛

اسماعيل، العلاقات...، المصدر السابق، ص١٢٤.

(21) Smith,S," Supremacy of Assyrian",(1965),CAH,vol.3,p.34؛

هاري ساكز ، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان ابراهيم، (الموصل: ١٩٧٩)، ص٢٨٢؛

J.A.Thompson, The Ancient Near Eastern treaties and the old Testment,(London:1963), p.19-20.

(٢٢) كريم عزيز حسن الدليمي، الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم (٣٠٠٠- ١٥٩٥ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد:١٩٩٦)، ص٧ ؛ سامي سعيد الاحمد،" الزراعة والري"، موسوعة حضارة العراق، (بغداد: ١٩٨٥)، ج٢، ص١٧٠-١٨٤.

(٢٣) تقي الدباغ،" البيئة والانسان"، موسوعة حضارة العراق، (بغداد: ١٩٨٥)، ج١، ص٢٧؛

Postgate,J.N,Economic structure in Assyrian Empire in the yoke of Assur, (Oxford:2007), p.75

(24)Robert M.C Adams," The study of Ancient Mesopotamia settlement patterns and the problem of Urban origins", (Baghdad:1969), Sumer, vol.15,p.117.

(25) Nenner Nutzel," The climate changes of Mesopotamia and Bordering Areas, (Baghdad:1976),Sumer,vol.32,p.11-14.

(٢٦) دانيال بوتس، حضارة وادي الرافدين (الاسس المادية)، ترجمة: كاظم سعد الدين، (بغداد: ١٩٧٩)، ص٤٦-٤٧.

(٢٧) طه باقر، مقدمة في ادب العراق القديم، (بغداد: ١٩٧٩)، ص٨٧-٨٨

(٢٨) رضا جواد الهاشمي، " تاريخ الري في العراق القديم"، (بغداد: ١٩٨٣)، مجلة سومر، مج٣٩، ج١-٢، ص٦٨-٦٩.

(٢٩) الاموريون من الاقوام الجزرية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية في الالف الثالث قبل الميلاد واستوطنوا في بلاد الشام واتجهوا الى بلاد الرافدين بسبب الظروف السياسية المضطربة التي كانت تمر بها بلاد الرافدين في أواخر سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٤ق.م) وقد جاءت تسميتهم بالسومرية (Martu) وبالاكدية (Amurum) وتعني الغرب واستخدمت كمصطلح جغرافي للاشارة الى الاقوام الوافدة اليها من جهة الغرب. للمزيد ينظر:

Stol.M Simmons.S.D,"Early old Babylonia Decouments", (1972), JCS, vol.31, p.178.

(٣٠) عامر سليمان، "العلاقات السياسية"، موسوعة حضارة العراق، (بغداد:١٩٨٥)، ج٢، ص ١١٥.

(٣١) كان اسباب الصراع بين الدوليتين اللتان لايتعدان عن بعضهما البعض سوى ٥٠كم على لااراضي الزراعية (Gu-E-dina) حول القناة المائية المشتركة بينهما حيث ان المدينتين تقعان على مجرى مائي واحد قادم من نهر الفرات وكانت دويلة أوما تتحكم صموئيل نوح كريمر، السورمريون تاريخهم وتراثهم الحضاري، ترجمة: فيصل الوائلي، (الكويت : ١٩٧٣)، ص ٤٤٣؛ ساكز، عظمة بابل، المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤؛ دياكونوف، ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم، في(كتاب العراق القديم دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: ١٩٨٦)، ص٢٨٩؛ ثروكيلد جاكبسون، " شبكة الري في أور"، ترجمة: عطا الشيخلي، مجلة النفط والتنمية، (بغداد: ١٩٨١)، عدد ٧-٨، ص٧.

(32) Gorden,E.T,Mesilim and Mesannepedda are they idemticial, (1953), BASOR, vol.132, p.27-30.

(٣٣) اله تسوية الخصومات. كريمر، من الواح سومر...، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٣٤) كريمر، السومريون...، المصدر السابق، ص٤٥٠؛ جورج رو ، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، (بغداد : ١٩٨٤)، ص١٩٥؛

William .W. Hallo,The Ancient Near East history,(London: 1913),p.180.

(35) tabtu . وبالاكدية mun ميز السومريين بين نوعين من الملوحة الاولى عرف بالمصطلح السومري للمزيد ينظر: لابات، المصدر السابق، ص٨٣؛ وقد وجدت ظاهرة الملوحة في نصوص موظفي معبد لكش منذ العصر السومري القديم ٢٨٠٠ق.م ووجدت حالات مماثلة في ١٣٠٠-٩٠٠ق.م والثالثة في الالف الاول قبل الميلاد. للمزيد ينظر: جاكبسون وأدامز، "الملح والطمى في زراعة بلاد الرافدين قديماً" ،(بغداد: ١٩٨١)، مجلة النفط والتنمية، عدد ٧-٨، ص ١٤٢-١٤٧.

(36) Comi ,T, on the critical Economic situation at Ur Early the Reigon of Ibbi-suen" ,(1984),JCS,vol.36,p.240.

(٣٧) نفر (نيبور) مدينة سومرية تقع بالقرب من مدينة الديوانية الحديثة وكان مقراً لعبادة الاله انليل. للمزيد ينظر: نيكولاس بوستغيت ، حضارة العراق واثاره، تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبدالرحيم الجلبي، (بغداد: ١٩٩١)، ص١٣٧.

(٣٨) عباس علي الحسيني ، مملكة إيسن بين الإرث السومري والسيادة الاموريـة ، (دمشق : ٢٠٠٤)، ص٣١؛ كريمر، السومريون...، المصدر السابق، ص٤٨١.

(٣٩) محان، المصدر السابق، ص٧٧.

(٤٠)كريمر، السومريون...، المصدر السابق، ص٤٨١؛ فاروق ناصر الراوي، " الادب العراقي القديم التصدي والتحديات"، (بغداد: ١٩٩٢)، مجلة افاق عربية، عدد ٤، ص ٦٨-٧٥.

(٤١) نبيلة محمد عبدالحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، (الاسكندرية: ١٩٩٧)، ص١٦٧-١٧٧.

(٤٢) اوتو إدزارد، العصر البابلي القديم، في الشرق الادنى الحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، (الموصل: ١٩٨٦)، ص١٧٣-٢٥٠.

(٤٣) حسين ظاهر حمود، التجارة في العصر البابلي القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل: ١٩٩٥، ص٢٤.

(٤٤) المصدر نفسه.

(45)Rankin , Diplomacy…, op.cit,p.69؛Leo Oppenheim, Letters from Mesopotamia, (Chicago:1967) ,p.97-109؛Young, op.cit, p.110

(٤٦)توتول هي تل البيعة الى الشمال الشرقي من مدينة الرقة عند ملتقى نهر البليخ بالفرات. للمزيد ينظر: تغريد جعفر الهاشمي وحسن حسين عكلا ، الانسان وتجليات الازمنة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين والجزيرة السورية،(دمشق: ٢٠٠١)، ص ٢٣٤-٢٣٦.

(٤٧) فيصل عبدالله، أبلا وماري أقدم مثال على نمط زراعي متقدم، (دمشق: ١٩٩٢)، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٤٣-٤٤، ص٢٤؛

Dossin G,Le site de Tuttul- sur, Balikh, (1938), RA,vol.25,p.68.

(٤٨)عبدالله، المصدر السابق، ص٢٤؛

Dossin, op.cit,p.68.

(٤٩)محمد طه الاعظمي ، حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م)، (بغداد: ١٩٩٠)، ص ١٠٦.

(50) Daniele Moran di Bonacossi," Lands capes of power the political organization of space in the Lower Habur vally in the Neo- Assyrian period"(udine:1996),SAAB,vol.10,p.15-20.

(51) Sagges, H" Assyrian warfare in Sargonic period" ,(London: 1963),Iraq,vol. 25,p.150.

(٥٢)يانوفسكا، بعض القضايا الاقتصادية في امبراطورية اشور، في كتاب العراق القديم لجماعة من علماء السوفيت، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: ١٩٧٦)، ص٣٩٢؛

Postgate,Economic…, op.cit, p. 75-80.

(٥٣) الاتاوة أو الضريبة السنوية وردت في اللغة السومرية G V(VN) ويقابله بالاكدية biltu maddatu. للمزيد ينظر: لابات، المصدر السابق، ص٨٧؛

CAP,B NO12,p.23

(54)Sagges, Assyrian warfare…, op.cit, p.145-148.

(٥٥) المجاعة وردت لفظة المجاعة في النصوص المسمارية باللغة السومرية SA,GAR,Sa,GV ويقابله بالاكدية danmatum والتي تعني الشدة والفاقة والنقص الشديد في الغذاء. للمزيد ينظر:

A.Leo Oppenhiem," siege Documents from Nippor", (London: 1955),Iraq,vol.14,p.4

هناك العديد من الاسباب وراء المجاعة والازمات الاقتصادية. للمزيد ينظر: هيفي سعيد عيسى الدوسكي، الازمات الاقتصادية في العراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ق.م)دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة دهوك: ٢٠٠٨، ص ١١-٢٧.

(56) Jhons ,M.A, Babylonian and Assyrian Law, contracts and Letters,(New york:1904) , p.300-361؛Robert, H,Pfeiffer, state Letters of Assyria,(New Haven:1935),p.24.

(٥٧) ساكز، عظمة اشور، ص ١٥٢؛

SAA,vol.14,p.1-11.

(٥٨) محمد حرب فرزات، مملكة أرفاد الارامية واشور حتى اواسط القرن الثامن ق.م بعض المعطيات الجديدة، بحوث الندوة العالمية حول تاريخ سورية والشرق الادنى القديم (٣٠٠٠-٣٠٠ق.م)،(حلب: ١٩٩٥)، ص١٦٥؛ محان، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(59) Niliwazana" water division in border agreements" ,(Jerus alem:1996),SAAB,vol.10,p.57-58.

(٦٠) وهي اراضي الخاصة لرعي الاغنام والماشية وغالباً ماتكون اراضي متروكة وتنمو فيها الاعشاب والادغال التي تتغذى عليها الاغنام والابقار. للمزيد ينظر: سالم خلف يحيى الجبوري ، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل منشورة من العصر البابلي القديم (١٨١٣-١٧٥٠ق.م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة الموصل: ٢٠٠٦، ص ١٦٠.

(٦١) المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٦٢) قطنة وهي تل المشرفة الواقعة على بعد ١٨كم شمال شرق مدينة حص وكانت احدى الممالك الامورية التي ظهرت في سورية في الالف الثاني قبل الميلاد. للمزيد ينظر: محمد حيان حمد الفاخوري، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة قطنا(تل المشرفة) في الالف الثاني قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة دمشق: ٢٠١٤، ص ٨-٩.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٩٥-٩٦

(64) SAA,vol.1,p.73.

(٦٥) حسن النجفي، التجارة والقانون بدءاً من سومر، (بغداد: ١٩٨٢)، ص٥٢. كان للموقع الجغرافي والبيئة الطبيعية في بلاد الرافدين دور مهم في قيام التجارة حيث ان موقعه جعله مفتوحاً على الخارج وارتبطت اغلب اقسامه بطرق المواصلات الطبيعية فكان ذلك دافعاً مهماً للاهتمام بالشؤون التجارة والنقل، حيث توفرت طرق برية ونهرية. للمزيد ينظر: رضا جواد الهاشمي، "التجارة"، موسوعة حضارة العراق، (بغداد:١٩٨٥)، ج١، ص ١٩٧-٢٠٠.

(٦٦) من المعادن التي افتقرت اليها بلاد الرافدين الذهب حيث جاء في النصوص المسمارية وبالصيغة السومرية kv,GI ويقابله بالاكدية hurasu . للمزيد ينظر: CAD,H,p.245. والفضة وجاء بالسومرية (Kv,BABBAR) وبالاكدية (kaspu). CAD,K,p.245. والقصدير الذي اطلق عليه بالسومرية AN-NA ويقابله بالاكدية annaku. CAD,A,p.127. والحديد AN-BAR بالسومرية ويقابله بالاكدية parazillu. لابات، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٦٧) عرفت مادة الخشب بالسومرية GIS وباللغة الاكدية isu . المصدر نفسه. ، ص١٣٧. وجدت في شمال العراق حيث خشب الصنوبر والى ان الخشب الموجودة فيه لاتكفي لإحتياجات سكان بلاد الرافدين في البناء والعمران، لذلك قاموا بجلبه من المناطق اخرى مثل جبال الارز في لبنان. للمزيد ينظر: ازهار هاشم شيت، الاخشاب ومصادرها وانواعها مجالات استخدامها عند الاشوريين،(الموصل:٢٠٠٨)، مجلة اداب الرافدين، عدد٥٥، ص٥٩٢-٦١٢.

(٦٨) الهاشمي، التجارة...، المصدر السابق، ص١٩٦.

(٦٩) عدّ النصوص الادبية اسلوب رمزي للتعبير عن فكر لها دلالة ومعنى في ذهن الانسان القديم، كإشارة الى وقائع وعلاقات حضارية بين بلاد الرافدين والبلدان المجاورة بشكل مبالغ فيه. للمزيد ينظر: جواد، الاخلاق...، المصدر السابق، ص ٧.

(٧٠) ملحمة انمركار وسيد أرتا تحتوي الملحمة عن اكثر من ستمائة سطر بالخط المسماري على لوح طيني وقد كتبت باللغة السومرية محفوظة الان في متحف الشرق القديم باسطنبول. للمزيد ينظر: كريمر، من الواح سومر، المصدر السابق، ص٦٢.

(٧١) يعتقد انها تقع شمال شرق ايران على مقربة من بحر قزوين. للمزيد ينظر: كريمر، السومريون...، المصدر السابق، ص ٣٩٦.

(٧٢) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٧٣) دونت هذه الملحمة والتي عرفت ب shar-Tamkhari لايعرف زمن تدوينها وعثر على نسخ منها في رسائل تل العمارنة وفي خاتوشا بوغازكوي. للمزيد ينظر:

Albright,W.F,"The Epic of the King Battle Sargon of Akkad in Cappadocia",(1925), JSOR,vol.7,p.1-20.

(٧٤) بورشخندا: مينة تقع الى الجنوب الغربي من كانيش أ، جنوبي بحيرة الملح الكبرى (خوزجولو). للمزيد ينظر: ،احمد لفتة رهمه القصير ، الفعاليات الاشورية في اسيا الصغرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية: ٢٠٠١ ، ص٩.

(٧٥) فوزي رشيد، سرجون الاكدي اول امبراطور في العالم، (بغداد:١٩٩٠)، ص٥٦-٦٠؛

Gadd,C.J,The Dynasty of Agade and the Gutian invation , (London:1983),p.426.

(76) Hans,G.Guterbock," Sargon of Akkad mentioned by Hattusili of Hatti,(1964),JCS, vol.8,p.1-6؛

كريمر، من الواح سومر، المصدر السابق، ص ٣٨٨-٣٩٧؛

Albright,W.F,"The Epic of the King Battle Sargon of Akkad in Cappadocia,(1923),JSOR , vol.7,p.1-20.

(٧٧) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، (الموصل: ١٩٩٣)، ج٢، ص٦٣؛ عبدالله الحلو، صراع الممالك في التاريخ، (بيروت: ١٩٩٩)، ص٧٥-٧٩؛

Rankin , Diplomacy…, op.cit,p.78.

(78) Leo Oppenheim, Babylonian and Assyrian Historical Texts,(1969) ,ANET,p.265.

(٧٩) ابو العاصي، المصدر السابق، ص١٤٨-١٧٤.

(٨٠) التاجر تمكارو tamkaru بالاكدية والسومرية (IBiBA,TiBiRA). للمزيد ينظر:
CAD,p.397؛

لابات، المصدر السابق، ص٥٣. كان التاجر محور النشاط التجاري وكان يوكل اليه مهمات حكومية أي كان وكيل حكومي أو رسول في مهامه ونشاطاته التجارية بالنيابة عن الملك. للمزيد ينظر: غيث سليم الزركاني، التمثيل الدبلوماسي في بلاد الرافدين (٥٨٠٠- ٥٣٩ق.م)، (بغداد: ٢٠١٤)، ص٦٦.

(٨١) (Sa)sa-maddati يعني الذي التزم ويأتي المقطعين بمعنى الوكيل. للمزيد ينظر: لابات، المصدر السابق، ص٣٣٠؛

CAD,M,p.13-15.

(٨٢) ليو أوبنهايم ، بلاد مابين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبدالرزاق، (بغداد: ١٩٨١)، ص١١٤.

(83) Veysel,Donbaz,"An old Assyrian treaty from Kultepe",(2005),JCS,vol.57,p.63-65.

(٨٤) كاروم KAR بالاكدية Karu وتعني الرصيف أو مركز تجاري. للمزيد ينظر: لابات، المصدر السابق، ص١٧٣؛ وهي التسمية التي اطلقها الاشوريون على مراكزهم التجارية في اسيا الصغرى وكانت تقوم بجمع الضرائب. للمزيد ينظر:

Olmestead, A.T,History of Assyrian,(Chicago: 1968),p.44-53.

(٨٥) سامي سعيد الاحمد ، "المستعمرة الاشورية في في اسيا الصغرى"، مجلة سومر،(بغداد : ١٩٧٧) ، عدد ٣٣، ص٨٨.

(٨٦) دلمون اجتمعت اراء الباحثين على ان دلمون هي البحرين وكانت احدى اهم المحطات التجارية في الخليج العربي. للمزيد ينظر: الهاشمي، التجارة...، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٨٧) شعلان كامل اسماعيل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل:١٩٩٠، ص١١٦.

(88) Bezold,C,The Tell-El Amarna Tablets in the British museum,(Oxford:1892),p.28.

(89)Knudtzon, J.A, Die EI-Amarna Tafeln Anmerkungen and Regis bearbeitet von,(Leipzig:1915),p.84-85؛Jhons, op.cit,p.283-284.

(90)Munn Rankin, "Assyrian Military Power 1300- 1200 B.C",CAH ,1975, vol-2,,part-2.p.292؛

ساكز، قوة اشور، المصدر السابق، ص ٧٩.

(91)Rankin, Assyrian…,op.cit,p.292

(٩٢) تمثل تلك الاخطار لسيطرة اورارتو على الجهات الشمالية من اشور أما في الجهة الغربية فقد سيطر عليها الاراميون وكان خطر الاراميين شديداً حيث امتد سيطرتهم على مناطق واسعة من الفرات. للمزيد ينظر:

Olmestead, op.cit,p.81.

(93) Mario liverani, " The aroth of the Assyrian Empire in the Hubur, Middle Euphrates Area: A New parading", (Roma: 1988), SAAB,vol.2,p.81-92.

(٩٤) اوبنهايم، المصدر السابق، ص١١٥-١١٦.

(٩٥) استبدل الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث ٧٤٤-٧٢٧ق.م سياسة الدولة الاشورية تجاه البلدان الخاضعة بعدم تدميرها اثناء الحروب واستبدله بنظام جباية الاتاوات منتظمة تدفع الى الدولة الاشورية . للمزيد ينظر: ابراهيم محمود خلف رمضان البدراني، غنائم الحرب في العصر الاشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل:٢٠١١، ص ٨٣-٨٦.

(٩٦) ياسمين عبدالكريم محمد علي، الاثاث في العصر الاشوري الحديث٩١١-٦١٢ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد: ٢٠٠٤، ص ٣٩.

(٩٧) ساكز، قوة اشور، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٩٨) ساكز، عظمة اشور، ص١١٥-١١٩ وعظمة بابل، ص١٤٣. للمزيد عن نماذج من تلك المعاهدات ينظر: نبيل نورالدين حسين محمد، الحملات العسكرية الاشورية دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل: ٢٠٠٦، ص١٤٧؛

ARAB,vol.1,2.

(99) SAA,vol.2,p.11؛Reiner.E,"Akkadian Treaties from Syria and Assyria",(New Gersy:1969), ANET,p.531-541.

(١٠٠) يقع على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط وتتكون من اراضي ضيقة مصورة بين مصب نهر العاصي شمالاً ونهر بيبلوس جنوباً يحدها من الشرق جبال اللاذقية وسلسلة جبال لبنان من مدنها

(اوجاريت، جبيل، أرواد، صيدا، صور، بيروت، طرابلس). للمزيد ينظر: احمد حامدة، " الملك والاسرة المالكة في فينيقية"، (دمشق: ١٩٩٤)، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٤٩،٥٠، ص١٢٩.

(١٠١) كانت مصر وراء الحركات المناوئة للنفوذ الاشوري في كل من فلسطين وجنوبي سورية منذ عهد الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث والسلالة السرجونية (٧٢١-٦٢٦ق.م) وكانت لأسباب ودوافع اقتصادية، حيث ان السيطرة الاشورية حرمت مصر من تجارتها والاخشاب التي كانت تحصل عليها من مدن الساحل الفينيقي. للمزيد ينظر: سليم حسن، مصر القديمة، (القاهرة: ١٩٩٤)، ج١، ص٤٨٢؛ محمد صبحي عبدالله، العلاقات العراقية- المصرية في العصور القديمة، (بغداد: ١٩٩٠)، ص١٢٩.

(102) D.J.Wiseman,” Two Historical inscription from Nimrud”,(London:1951),Iraq,vol.13,p.21.

(103) Sagges,H.W.F,”The Nimrud Letters”,(London:1952),Iraq,vol.17,p.127.

(104) Reiner,E,”Treaty of Esarhaddon with Baol of Trye”,(New Jercy: 1969),ANET,p.533-534؛ Jacob Linirger,”The Neo-Assytian ade: Treaty, oath ,or something Eke,(munster:2013),ZAR,vol.19,p.103.

(105) SAA,vol.2,p.25؛

وليد محمد صالح فرحان ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد: ١٩٧٦، ص١٤٥؛ الزركاني، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(١٠٦) فاروق ناصر الراوي، اقتصاد المدينة العراقية القديمة، موسوعة المدينة والحياة المدنية،(بغداد: ١٩٨٨)، ج١، ص٢٣٨.

(١٠٧) ساكز، عظمة اشور، ص ١١٥-١١٩؛ وليد الجادر،" الصناعة"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل:١٩٩١)، مج١، ٢٠٢.

(١٠٨) أشارت النصوص الى الحرفيين والصناع باللغة السومرية OMI/Mi-A ويقابله بالاكدية marummanim. لابات، المصدر السابق، ص ٩٩. هناك العديد من الاسباب حول حاجة بلاد الرافدين الى الحرفيين والصناع المهرة منها محاولة تعويض النقص الحاصل في صفوف هذه الفئة بفعل عمليات التجنيد المستمرة في بلاد الرافدين أو لإرتفاع المستوى المعاشي في بلاد الرافدين وبالتالي زيادة الطلب على السلع الكمالية أو الترفيهية للطبقة الحاكمة وحتى السكان الاعتياديين والتقدم للنشاط الزراعي على حساب الحرف والصناعات اليدوية أثره في قلة اعداد الحرفيين. للمزيد ينظر:

Mendelsohn,I,”Free Artiscins and slave in Mesopotamia”,(1943),BASSOR,vol.23,p.2.

(١٠٩) جاء اسمهم بالسومرية NAGAR ويقابله بالاكدية nagaru . لابات، المصدر السابق، ص٢٣١.

(١١٠) Oppenheim, Letters…,op.cit,p.98.

(١١١) محمود، المصدر السابق، ص٧٢.

(١١٢) الفينيقيين وهم الكنعانيين سماهم اليونان بالفينيقيين بعد ١٢٠٠ق.م ثاني موجة جزرية هاجرت من الجزيرة العربية واستوطنوا في الساحل وفلسطين. للمزيد ينظر: فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة : جورج حداد وعبدالكريم رافق، (بيروت: ١٩٥٨)، ج١ ، ص ٨٥-٨٧.

(١١٣) صيدا: تقع على بعد ٤٥كم الى الجنوب من بيروت وهي اقدم المدن الكنعانية ترجع الى الالف الثالث ق.م. للمزيد ينظرك جباغ قابلو ومحمود فرعون، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، (دمشق: ٢٠١٢)، ص٢٢٢.

(114) Luckenbill,D.D,The Annals of Sennacherib ,(Chicago: 1932),p.77.

(115) ARAB,vol.2,p.211-212.

(١١٦) الوريح، ص٣٧-٣٨.

(١١٧) البرت كيرك كريسون، الكتابات الملكية لاشورناصر بال الثاني، ترجمة: صلاح سليم، (الموصل:٢٠٠٤)، ص٢٠؛ علي، الاثاث...، المصدر السابق، ص٤٣-٥٣.

(118) Leo Oppenheim,”Essay on overhand Trade in the First Millennium B.C”,(1967),JCS, vol.22, p.245.

Abstract

This study is an attempt to shed Light on an important motive of the motives of treaties and agreements in Mesopotamia, namely the economic motives (agricultural-trade- industrial) of treaties and agreements held by the King of Mesopotamia with cities and Kingdoms inside and outside Mesopotamia to Organize and develop agricultural and Commercial raw materials that are Lacking (Minerals- Wood-Stones).